

رخصة رحمة

مازن جبور

قرار الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب بإنهاه برنامج وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «CIA» لتسلیح «المعارضة» في سوريا، يعتبر بمثابة رسالة رحمة أطلقتها على ما يسمى «الجيش الحر»، وفي الوقت ذاته إعلان للقطيعة الكاملة مع سياسات الإدارة الأمريكية السابقة، وأعتراف بمحدودية نفوذ ورؤية أميركا في «غير النظام» في سوريا، وهو شعار عدواني رفعته طويلاً.

يمكن القول إن الملف السوري، وإنما يوضح معايير الميدان السوري الجديدة، والتفاؤل الجديد للقوى الضاللة في الأزمة السورية. هذا البرنامج لتسلیح «المعارضة» شكّل عصراً منيراً لسياسة بدأت مع إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما عام ٢٠١٣ بهدف تفصيمه على طريقة «ثري دي» في لندن ثم تم تقليله إلى نيويورك ومدينة فلورنسا الإيطالية. ممارسة الضغوط على الدولة السورية، وعلى الرغم من أنه لم يجدوا بعد أن نشرت روسيا قواتها العسكرية في سوريا إلا أنه استمر حتى قرار ترامب بإنهاهه.

مسؤولون أمريكيون، قالوا: «لدينا اندماج في المكتب وكالة المخابرات المركزية قبل نحو شهر خلال اجتماع في الكتب البيضاوي مع مدير المخابرات المركزية الأمريكية مايك بومبيو، ومستشار الأمن القومي فلايد بيري بوتين في ٧ تموز في أثينا على هامش قمة مجموعة العشرين».

وبيو أن القرار جزء من استراتيجية إدارة ترامب تجاه إقليمي القوقاز، وفقاً لبياناته، وفقط بعد التغيير الحاصل في الميدان السوري، صاحبة دمشق وحلبها، وذلك قبل لقاء ترامب مع بجانب آخر بما تعرض له البرنامج التركيز على سنوات عدة سابقاً، تارة بسبب إخفاق الميليشيات في مواجهة النصرة وداعش الإرهابي، وتارة أخرى بسبب وقوع كياب من إحداثات الأسلحة القديمة لها بيد تنظيمات مسلحة تغتنمها وشنطن إرهابية.

كما أن برنامج التدريب كلف خزينة وزارة الدفاع الأمريكية «المتاغون» أكثر من نصف مليار دولار لتدمير قواعد معظمهم في البرنامج وانضموا إلى داعش، وفقاً لبياناته، فوجد ترامب أنه تلك الكلف قد تم دفعها على حساب بمحظوظ الحافظ للمال خاصة أن تلك الأموال كانت مدفوعة على حساب دائقي الضرب الأمريكيين.

وكان برنامج المخابرات المركزية الأمريكية، قد بدأ في إطار جهود الرئيس السابق، أوباما، في ذلك الحين «لإطاحة» بالرئيس بشار الأسد، إلا أن المخطوة الحالية تشكل بداية لسلسلة من الإجراءات التي تتسم بروبة موسكو لإنهاة الأزمة السورية، بعد اعتماد القرارات مجموعة مؤشرات، أولها نسف كل القرارات المتعلقة بالملف السوري والصادرة عن الإدارة الأمريكية السابقة، وفي الوقت ذاته يترك مدلولات عن طبيعة الولايات والانتهاكات في ظل الوضع المدمر والسياسي الجديد للأطراف في الأزمة السورية.

فهدى الجنوب آخر جزءاً كبيراً من «معارضة» وشنطن العدالة» من أحداث «الجيش الحر» الذي تم تقبيله بين المالكيين الأميركيين والأردن والسعوية في الجنوب وتركيا وأخذت ميليشيات الشمال

وال الخليج المتصارع انتقاماً بسبب اشتغاله بأزمة قطر من ميليشيات

وسط سوريا، فإذاً «جيش الإسلام» السعوية تسهي لحل

نفسها، وتتجنب مصير ميليشيا فيلق الرحمن» الدعوة من قطر،

ومن هنا فإن إنهاء البرنامج يعني إعلان وفاة «الجيش الحر»، وما

تلحق عليه وشنطن «الجماعات المسلحة العدالة».

كما يتغير القرار إلى أن وشنطن يات تعل على «قوات سوريا

الديمقراطية». قسد» ذات الأغلبية الكردية أكثر فأكثر، وربما ما كان يصرف على «المعارضة المعتدلة» سيفص في جيب «قسد».